



مخاطر التشيع الإيراني الخامنئي في البلاد العربية



أ. عمران نزال الحسني

2016/06/29

مخاطر التشيع الإيراني الخامنئي في البلاد العربية

مقدمة:

في الخطاب الذي ألقاه حسن نصرالله اللبناني يوم الجمعة 2016/6/24 بذكرى الأربعين لمقتل مصطفى بدر الدين في سوريا قدم حسن كلاماً خطيراً يكشف عن طبيعة المعارك التي تجري في المنطقة، ويكشف عن الخطط التي تتبعها إيران في غزوها للبلاد العربية فكرياً أولاً، واجتماعياً ثانياً، وسياسياً ثالثاً، وأمنياً رابعاً، وعسكرياً خامساً، وبالنظر إلى الطريقة التي يبرمج فيها حسن خطباته فإنه بحكم تزعمه لحزب سياسي وعسكري، وبحكم توليه لمنصب المندوب السامي الإيراني الخامنئي على البلاد العربية، فإن خطباته هي تعبير عن السياسة الإيرانية القائمة أولاً، وتعبير أو تحضير للمشاريع الإيرانية الخامنئية في البلاد العربية المستقبلية ثانياً، أي أنه ينبغي قراءة خطابات حسن نصرالله قراءة مستقبلية كاشفة للخطط الإيرانية في البلاد العربية، فحسن لا يخطب للحديث عن الماضي فقط، ولو كان في حفل تأبين قتلى لحزب الله في سوريا أو في العراق أو في اليمن أو غيرها، ولكنه يعمل لتهيئة أجواء مقاتلي حزب الله اللبناني والشعب اللبناني وبالأخص الطائفة الشيعية المؤيدة له والمعارضة له لما هو سائر إليه في الأيام والأشهر القادمة، لأنه كزعيم سياسي ويقود معارك في سوريا والعراق واليمن وغيرها لقتل المسلمين فيها، فإنه يخطط في خطباته ليكسب شعبية قبل خوض هذه المعارك في المستقبل، ولا يعمل للحديث عن ماضيها إلا للتغطية على الخطط المستقبلية التي يحضر جمهوره لها.

حزب الله اللبناني حزب إيراني 100%

من أخطر ما تحدث عنه حسن نصرالله في خطابه الأخير اعترافه الكامل بأنه حزب إيراني وتابع للقيادة الإيرانية الخامنئية، وأنه جزء من المشروع الإيراني العالمي وبالأخص في لبنان وفي الدول العربية، فهو في معرض دفاعه عن العقوبات الأمريكية على مصادر حزب الله التمويلية يقول في خطابه:

" نحن يا خيي على رأس السطح، موازنة حزب الله ومعاشاته ومصاريفه وأكله وشربه وسلاحه وصواريخه من الجمهورية الإسلامية في إيران، تمام، لا علاقة لأحد بهذا الموضوع، طالما يوجد في إيران "فلوس" يعني نحن لدينا "فلوس"، هل تريدون شفافية أكثر من هذا، ومالنا المقرر لنا يصل إلينا، وليس عن طريق المصارف، وكما تصل إلينا صواريخنا التي نهدد بها إسرائيل يصل إلينا مالنا، ولا يستطيع أي قانون أن يمنع وصول هذا المال إلينا.

الآن يوجد أناس يريدون أن يعترضوا فليعترضوا، هذا البحر، ما شاء الله، البحر الأبيض المتوسط، اشربوا منه. وبين هلالين، نحن نتوجه بالشكر الجزيل، أبناء المقاومة وجمهور المقاومة وشعب المقاومة إلى إمام الأمة، سماحة الإمام القائد السيد الخامني (دام ظله الشريف)، وإلى قيادة الجمهورية الإسلامية، إلى رئيس الجمهورية وحكومتها وبرلمانها ومراجعها وعلمائها وشعبها على دعمها الكريم لنا طوال سنوات المقاومة والذي ما زال مستمراً إلى اليوم".

هذا الاعتراف يخول الحكومة اللبنانية التعامل مع هذا الحزب على أنه حزب إيراني داخل لبنان وليس حزباً لبنانياً مدعوماً من إيران، وإن كانت الجملة الأخيرة تهمة بحد ذاتها، لأن من أهم قوانين عمل الأحزاب السياسية الوطنية عدم تلقيها الدعم المالي أو غيره من دول خارجية، وهذا الاعتراف يخول الدول العربية التعامل مع حزب الله الموجود في لبنان على أنه حزب إيراني، وباعتباره فصيلاً عسكرياً في لبنان تابعاً للحرس الثوري الإيراني، وأنه لا علاقة له بالحكومة اللبنانية حتى لو اعترفت به الحكومة اللبنانية، لأن الحكومة اللبنانية تحت الإكراه وقوة السلاح الذي امتلكه حزب الله بحيلة المقاومة وإخراج الاحتلال الإسرائيلي من الجنوب عام 2000، بينما كان الهدف تأمين الحدود الشمالية للكيان الصهيوني على أيدي من يملك السلاح من اللبنانيين ومنع عودة الفصائل الفلسطينية إلى جنوب لبنان، وإغلاق الجبهة الشمالية للكيان الصهيوني على الطريقة الأسدية العلوية في الجولان، وهو ما تم للإسرائيليين بالتعاون مع أمريكا وإيران وحافظ الأسد منذ إنشاء حزب الله كحزب شيعي تابع لإيران وتحت هيمنة الأسد داخل لبنان.

هذا الاعتراف يعطي الدول العربية وفي مقدمتها الحكومة اللبنانية التقدم بالشكوى للأمم المتحدة والمنظمات الدولية ضد حزب الله ضد إيران التي ترسل أسلحتها وصواريخها لانتهاك سيادة الحكومة اللبنانية بوصفها دولة عربية لا توافق على هذا التدخل المالي والعسكري للدولة الإيرانية في الشؤون اللبنانية، ومن المعلوم أن هذه التغطية معلومة للدول العربية، ولكنها لا تفعل حيالها شيئاً لأنها بموافقة أمريكية وروسية أولاً، ولعدم وجود اعتراف سابق من حزب الله كما وقع في هذا الخطاب المسجل.

إن هذا الاعتراف من حسن نصرالله على أنه حزب سياسي وعسكري إيراني في التمويل المالي والصواريخ والذخائر والأسلحة يفضح إيران في تدخلها السافر في الشؤون العربية وطريقة تدخلها، ومن خلال فضحها أمام الإعلام العربي والغربي، فإن ذلك يرفع من قدرة العرب الاعتراض عليها عالمياً، فلا بد من التعبير عن موقف عربي يرفض الهيمنة الإيرانية السافرة على مقاليد الأمور في لبنان بهذا الشكل، ولا بد من تفعيل هذا الرفض عربياً وإسلامياً وعالمياً، ومن خلال كل الطرق الدبلوماسية الممكنة أولاً، وأن الدول العربية لا توافق على ذلك لا في لبنان ولا في غيرها، وهي فضلاً عن كونها شكوى عربية للأمم المتحدة وأمام العالم، فإنها تعطي الدول العربية حق الدفاع عن النفس في التعامل مع هذا الحزب على أنه تدخل إيراني خارجي في الشؤون العربية، مما يعطي الدول العربية وشعبها الحق في التدخل في الشؤون الإيرانية بحق التعامل بالمثل، سواء في الأهواز أو في غيرها من المناطق الإيرانية التي يتواجد فيها مواطنون إيرانيون شرفاء بحاجة إلى الدعم المالي والعسكري لرفع الظلم عنهم، كما يفعل حزب الله الإيراني في لبنان وداخل سوريا والعراق واليمن وغيرها!

وهذا الكلام نقوله ليس تأييداً للعقوبات الأمريكية على هذا الحزب، وإنما مطالبة مشروعة لرفع مظالم هذا الحزب الإيراني اللبناني وغيره من الميليشيات التابعة للحرس الثوري الإيراني أن ترفع مظالمها وإجرامها عن الشعب اللبناني وعن الشعب السوري وعن الشعب العراقي وعن الشعب اليمني وعن الشعب البحريني وعن غيرها من شعوب الدول العربية، فهذا الكلام الذي نقدمه ليس مجازاة لكلام حسن نصرالله الطائفي، لأن العدوان لا يرد بالعدوان طالما أن هناك شبهة بأن المقاتلين الذي يقاتلون مع هذا الحزب غير مدركين

لطبيعة المعركة والفتنة التي تقودها القيادة الإيرانية الطائفية في البلاد العربية، وأنها هي المتحالفة مع المشروع الصهيوني والأمريكي والروسي الأرنودكسي في محاربة الشعب العربي وتدمير طموحاته في التغيير والإصلاح والنهضة، فهذه هو محور هذا البحث والرد على كل المحاولات الإيرانية الطائفية الإجرامية التي خربت العراق وسوريا واليمن ولبنان، والخشية أن تتواصل هذه الأعمال الإجرامية الإيرانية وهي تدعي بأنها محور مقاومة، أو محور دفاع عن المظلومين في البحرين أو السعودية أو اليمن وغيرها، وبالأخص أن مندوبها السامي حسن نصرالله عربي غارق في أحقاد طائفية ضد الإسلام وأهل السنة، وقد ارتضى أن يكون رأس حربة إيرانية ظالمة في قتالها للعرب والمسلمين بهذا الإجماع والعداء.

خطورة المشروع الإيراني في البحرين:

يتذاكى حسن نصرالله بالدفاع عن المعارضة البحرينية التي هي معارضة شيعية محضة بدليل دفاع حزب حسن الإيراني عنها، ولو كانت معارضة شيعية عربية محضة لما ذكرها حسن في كل خطاباته في السنوات الخمس الماضية، فهو المندوب السامي الإيراني ومن الملفات التي يدافع عنها ملف المعارضة البحرينية التي يتزعمها وجهاء الطائفة الشيعية في البحرين، وحكومة البحرين مدركة بأن منهجية التخريب الإيرانية في البلاد العربية تبدأ بادعاء الدفاع عن حقوق الشعب وتشكيل الجمعيات الخيرية وتشكيل الأحزاب السياسية، ولكن سرعان ما تتحول هذه الجمعيات الخيرية إلى رسالة ثقافية قائمة على الدعوة الطائفية الشيعية، والدعوة إلى الاحتفالات الطائفية التي ترعاها إيران ومحور الأحقاد التاريخية، من ماتم ومناسبات تاريخية تفوح بالأحقاد التاريخية بحجة الدفاع عن آل البيت، بينما هي وسيلة خبيثة في التفريق بين أبناء المجتمع الواحد، وتشتيت وحدته الاجتماعية، فإذا تم لها ذلك تحولت إلى حركة سياسية وحزب سياسي يطالب بالديمقراطية التي تؤدي إلى زعزعة الاستقرار السياسي والانفلات الأمني، لأن العصابات الإيرانية ستكون وهي في مرحلة العمل الثقافي باسم الجمعيات الخيرية تعمل لجمع الأسلحة

وتشكيل الخلايا بغناوين طائفية صريحة وسرية، حتى إذا جاء أوان زعزعتها للأمن العام خرجت بافتعال أحداث أمنية دون تبنيتها، لزيادة أوضاع البلاد بلبلة وتيهاً وتشويهاً. هذا هو السر في التباكي الذي يمارسه حسن نصرالله على المعارضة البحرينية، لأنه يريد أن يوصل البحرين إلى ما وصل إليه لبنان، من ضياع هويته وهيبته السياسية، فمذ عامين وحزب الله يغتصب سلطة رئيس الجمهورية، ويفرض أجندته الأمنية على الدولة اللبنانية، فلا يستطيع الشعب اللبناني ولا نوابه الموارنة والمسلمين من انتخاب رئيس جمهورية، لأنه سيأخذ الزعامة من حسن نصرالله إلى رجل مسيحي ماروني لا يوافق عليه حسن حتى لو كان ميشيل عون، الذي يدعي حزب الله أنه مرشحه للرئاسة زوراً وكذباً، ولذلك يدعي حسن ومعه كل المسؤولين الإيرانيين وآخرهم وزير الخارجية الإيراني جواد ظريف بأن الأمر عائد للمسيحيين المشتتين، فظريف قال قبل يومين في باريس وهو يظهر ذكاءً مشابهاً لذكاء حسن، يقول ظريف للرئيس الفرنسي في التعليق على موضوع الرئاسة في لبنان:

"إذا اتفق المسيحيون في لبنان على رئيس فإن إيران لن تعارض ذلك"، فنظر له الرئيس الفرنسي هولاند ضاحكاً، وكأنه يقول له: على هامان يا فرعون، فمثل هذا الكلام لا يمر على الرئيس الفرنسي، وهو أي الرئيس الفرنسي لا يستطيع معارضة أمريكا في لبنان، التي ارتأت أن بقاء لبنان على وضعه الحالي بيد حزب الله لا يعارض السياسة الأمريكية في المنطقة مؤقتاً، وأن حسن نصرالله يحافظ على الأوضاع في لبنان بما لا يتعارض مع الرؤية الأمريكية المتفاهمة مع القيادة الإيرانية وبشار الأسد وحكومة بغداد على أوضاع المنطقة المتأزمة وغير المستقرة بل والمشتعلة.

إن سيطرة حسن نصرالله على لبنان أمنياً وعسكرياً لا يتحقق إلا وهو ينسجم مع الرؤية الأمريكية بضرورة تقاسم النفوذ بين السعودية وإيران في المنطقة العربية، بحجة أن فيها أمة هي الأمة الشيعية من وجهة نظر أمريكية لها من الحقوق ما يؤهلها للعمل السياسي والقوة العسكرية، ولذلك ينبغي فهم خطاب حسن نصرالله الأخير والذي هاجم فيه السياسة السعودية، بل ومنذ أن بدأ يهاجم السعودية علانية، وبخطابات تحريضية تدعو إلى الفتنة داخل السعودية وغيرها من الدول العربية، بأنه يستند إلى هذه الرؤية الأمريكية بأن هناك

في الإسلام أمتان وليس أمة واحدة، إحداهما الأمة السنية، والأخرى الأمة الشيعية، وفي نظر أمريكا أيضاً أن الأمة الشيعية ظلمت وحن أوان إعطائها حقوقها، وهو ما تقوم القيادة الإيرانية الخامنئية الطائفية بتنفيذه بالتفاهم مع أمريكا، وتأمراً حسن بتنفيذه في الدول العربية، وتضع بين يديه مالها وأسلحتها، وأمريكا تدعي معاقبته مالياً كما تدعي معاقبة إيران نفسها، بينما هي تشتت المنطقة على أيدي المحور الإيراني والعربي المتشيع لإيران، وليس المتشيع لآل البيت.

الفتنة الطائفية في البحرين طريقاً للخليج العربي

يبدو أن المشروع الإيراني الخامنئي الطائفي في البحرين قد وصل إلى مرحلته الأخيرة، فهو بعد أن أشعل الحروب الأهلية في لبنان والعراق وسوريا واليمن فهو يتحرك نحو البحرين والخليج، وأن حديث المطالبة بالحقوق الشعبية والعدالة والاجتماعية قد استنفذت زمنها في نظر حسن نصرالله الإيراني، وبدأ التحضير إلى أعمال العنف داخل البحرين، فحسن يمهد إعلامياً بالتحريض على هذه الخطوة والأعمال العنيفة والتخريبية والإرهابية داخل البحرين، بأن المعارضة البحرينية قد استنفذت كل الطرق السلمية دون تجاوب، وبالتالي فهي محقة بالقيام بأعمال عنف في البحرين، من وجهة نظر حسن وإيران، فقال حسن في خطابه الأخير في هذا الصدد:

" المطالب التي رفعها الحراك الشعبي البحريني هي بكل المعايير مطالب محقة بالمعايير الإنسانية والدينية والأخلاقية والقانونية والمعايير الدولية، والشعب البحريني لم يلجأ للعنف ولم يستعمل العنف ولم يحمل السلاح، ومشى في المظاهرات وقتلوه، ومشى في المظاهرات واعتقلوا قياداته وعلماءه وزجوا بهم في السجون، واعتدوا على أعراضه أيضاً، وزجوا بنسائه في السجون، وصولاً إلى كبار العلماء، كبار القادة، كبار الرموز، ولجأوا إلى إسقاط جنسية عدد كبير من العلماء، وبعضهم من كبار العلماء ووكلاء المراجع، واستخدم هذه السياسة، وكل مساعي طلب الحوار من قبل المعارضة كانت تصد من قبل السلطة، لأنه يوجد قرار طبعاً . سوف نشتم هذين اليومين من قبل السلطة، لا مشكلة . الحقيقة أنه لا يوجد شيء اسمه في البحرين آل خليفة، آل خليفة ينفذون قرار آل سعود.

هناك قرار من آل سعود: ممنوع الحوار في البحرين، ممنوع الإصلاح في البحرين، ممنوع إعطاء الحقوق للشعب البحريني، ممنوع عملية سياسية حقيقية في البحرين لسبب بسيط، لأن هذا سيفتح الباب أمام الشعب في المملكة العربية السعودية، الشعب في المملكة العربية السعودية المحروم من أي عملية سياسية، من أي عملية ديموقراطية، من أي مشاركة سياسية، وإذا رأى أن هذا النموذج في البحرين نجح، ستمتد المسألة إلى داخل المملكة، وكلنا نعلم بأن المملكة وآل سعود حاربوا هذا النموذج ولاحقوه من أول ما بدأ في تونس، حاربوه في تونس وحاربوه في مصر وحاربوه في كل الأماكن الأخرى وتآمروا عليه.

دائماً كانت ترد أيدي قادة المعارضة في البحرين إلى أفواههم، وتتالت الاعتقالات والاعتداءات، ولم يذهب مسار الحراك الشعبي السلمي إلى مسار غير سلمي، إلى مسار عنفي، والسبب الحقيقي هو قيادة العلماء، قيادة كبار العلماء في البحرين، وعلى رأسهم سماحة آية الله الشيخ عيسى قاسم، وأيضاً الثقافة العامة التي عملت بها الجمعيات السياسية، وفي مقدمتها جمعية الوفاق وشخص الشيخ على سلمان فرج الله عنه، والإلا، فالظلم والقمع والسجن والقهر والعدوانية وهدم البيوت وهدم المساجد في البحرين كان يدفع الشباب في البحرين إلى الغليان، لأن هذا شباب لديه حماس ولديه استعداد للتضحية ولا ينقصه شيء حتى ينفذ عمليات استشهادية ورجال شجعان وقبضاتيات، ولكن من الذي عمل على ضبطه والسيطرة ومن أمسك بزمام الشارع؟ وهذه ليست عملية سهلة، أنا وأنتم، نعرف نحن اللبنانيين، نعرف أن الإمساك بمشاعر الناس وعواطف الناس وغضب الناس وحماسة الناس أمر من أصعب الأمور، ولذلك هناك الكثير من القيادات الناس تقودها وليست هي من تقود الناس، لأن هذه عملية صعبة. سماحة آية الله الشيخ عيسى قاسم وكبار العلماء ومن معهم في البحرين خلال خمس سنوات مارسوا أروع وأعظم عملية قيادية في ضبط الشارع الذي يعتدى عليه لمنعه من الذهاب إلى العنف".

هذا كلام حسن نصرالله كاملاً بخصوص التحريض على أعمال العنف في البحرين، وهذه الأعمال ليست في البحرين فقط بحسب مخطط إيران وأمريكا وإنما لتشمل السعودية والأردن أيضاً، فإيران ترى فرصتها الكبرى لتدمير بنية الوطن العربي قد حانت، وأن البلاد

العربية أصبحت متاحة بالموافقة الأمريكية على تقسيم النفوذ بينها وبين العرب في هذه البلاد، وقد وجدت بالدب الروسي قوة عسكرية طامعة بالنفوذ السياسي والنهب الاقتصادي والانتقام لهزيمة الاتحاد السوفيتي في أفغانستان على أيدي الدول العربية، بل ومعه الانتقام التاريخي، حيث أن موسكو تتطلع إلى سيطرة ولو جزئية على بيت المقدس، لولا أن أمامها المشروع الصهيوني يعارض ذلك، ولذلك لا تمنع بل تسعى أن تكون مسيطرة على الأراضي العربية والإسلامية، لأنه فيه في نظرها دفع لمخاوف قادمة من صحة إسلامية عربية وتركية باكستانية وعالمية.

الأردن جزء من خطة إيران الطائفية التخريبية:

لم يأت ذكر الأردن في خطاب حسن نصرالله عفويًا ، ولا في سياق الكلام دون قصد، وقد طالبنا أن يكون التفكير بخطابات حسن نصرالله على أنها تهيئة لمشاريع مستقبلية، حتى لو جاءت في حفلات تأبين لقتلى الحزب في لبنان وسوريا والعراق وغيرها، فقال وهو يتهم الأردن بدعم الأعمال العنيفة في سوريا: "الاندفاع من لبنان انتهت والاندفاع من الأردن ومن الجبهة الجنوبية بدرجة يمكن فوق الـ 90% انتهت، "داعش" بعد تدمير وانسحابها والمعارك التي تخوضها على أكثر من جبهة، الاندفاع الشرقية باتجاه دمشق انتهت، الآن يوجد الشمال، في حلب، لماذا؟ أحب أن أشرح هذا الموضوع، أولاً للسوريين وثانياً للبنانيين وثالثاً لكل الذي يجب أن يفهم حيثياتنا لماذا نحن في حلب؟ لأنه على قاعدة حيث يجب أن نكون نكون أو سنكون، فهل يجب أن نكون؟ هذا الذي أحب أن أتكلم عنه قليلاً. لقد جاءوا بآلاف المقاتلين من كل أنحاء العالم مجدداً ومن جنسيات مختلفة، والحدود السورية التركية مفتوحة، ليست مفتوحة منذ أيام زمان، كلا مفتوحة بشكل علني (أي عالمكشوف)، آليات وجحافل وقوافل ودبابات ومدافع تدخل إلى هذه المنطقة، الهدف ما هو؟ الهدف هو إسقاط ما تبقى من محافظة حلب ومدينة حلب بالتحديد، السيطرة على مدينة حلب، طبعاً قبل ذلك قطع الطريق على حلب المعروف، ومن حلب تندفع القوات باتجاه حماة وحمص وصولاً إلى دمشق. إذاً نحن أمام موجة جديدة، ليس أمام حادث طارئ أو اشتباك تفصيلي، نحن أمام موجة جديدة أو مرحلة

جديدة من مشاريع الحرب على سوريا تخاض الآن في شمال سوريا وبالتحديد في منطقة حلب.

القتال دفاعاً عن حلب هو دفاع عن بقية سوريا، وهو دفاع عن دمشق، وهو دفاع أيضاً عن لبنان، وهو دفاع عن العراق، وهو دفاع عن الأردن الذي دفع قبل أيام قليلة أمس أو أول أمس بعض أثمان الأخطاء في دعم الجماعات المسلحة، أنا قرأت . على ذمة التلفزيونات لا أعرف لا أحدث على ذمتي . أن هذه السيارات المفخخة التي استخدمها الانتحاريون ضد الجنود الأردنيين كانت قد أعطتها الحكومة الأردنية للجماعات المسلحة، هذا جزاء الإحسان إذا كان إحساناً، هذا رد الجميل.

على كل، إعطاء فرصة جديدة للمشروع الأميركي، بصراحة الأميركي السعودي التكفيري، ليصنع إنجازاً كبيراً في سوريا يهدد كل إنجازات السنوات الماضية، ويهدد كل المنطقة بخطر، ولذلك يجب أن نكون في حلب فكنا في حلب ووجب أن نكون في حلب وسنبقى في حلب، هذا هو الموقف".

هنا يظهر حسن بأنه يشرح أسباب تواجده في حلب، ولكنه مرر اسم الأردن أكثر من مرة، متهماً إياه بأنه مرر الأسلحة والمقاتلين إلى سوريا من الجنوب، وأن لديه غرفة عمليات الجنوب، وأن اندفاعاً الجنوب قد فشلت، وهو أيضاً يتهم الأردن بإعطاء مجموعات معينة سيارات ارتدت على الأردن بالهجوم على دورية أردنية، جنوب سوريا مؤخراً، وهو لا يذكر ذلك لمجرد سرد أحداث حصلت وإنما ليربط اسم الأردن بما هو قادم في المخطط الإيراني، بأن قتاله في حلب هو دفاع عن لبنان وسوريا والعراق والأردن، وجمع الأردن مع هذه الأقطار الثلاثة التي يتواجد لحزب الله فيها مقاتلين يعني أن تواجد مقاتلين لحزب الله في الأردن مشروع طالما هو دفاع عن الأردن، فهذا الأسلوب اتبعه حسن نصرالله قبل تدخله العسكري في سوريا وقبل تدخله العسكري في العراق، وأصبح الآن يتبجح ويتباهى بوجوده العسكري وقاتله في سوريا والعراق ويعتبر ذلك بطولة وواجباً.

هذا الكلام ليس تخويفاً ممماً سوف يقدم عليه حزب الله من أعمال عسكرية في جنوب سوريا نحو الأردن، لأن محاولات إيران بإيجاد أرضية ثقافية فكرية شيعية لها في الأردن لم تتوقف منذ عام 1979، وكان من آخرها عرضها دعماً نفطياً بأسعار زهيدة لمدة

ثلاثين عاماً مقابل فتح مزارات إسلامية في الكرك، يريدون تحويلها إلى مزارات شيعية طائفية خاصة بهم، يتم تجميع عشرات الآلاف حولها من بسطاء الشيعة، ثم يتم استملاك أراضيها وجعلها حقاً من حقوق تدخل إيران في الأردن قبل انقضاء الثلاثين عاماً، وربما إلى تقاسم النفوذ فيها بحسب قائمة الحقوق الأمريكية بين الأمم الإسلامية.

ولذلك فإن ما نقدمه هو من باب التحذير لأي تحرك إيراني أو عراقي أو لبناني مشبوه في الأردن، فذكر اسم الأردن في خطاب حسن لم يرد صدفة ولا عبثاً، وإنما تهينة نفسية ومعنوية وإعلامية لأرض المعركة المحتملة بحسب ظروف ونجاح حزب الله ومحوره في سوريا والعراق ولبنان وغيرها، وهذا يؤكد أن مقولة الهلال الشيعي التي صدرت عن الأردن عام 2004 لا تزال خطورة قائمة على الأردن بعد أن تحقق الهلال الشيعي التخريبي من طهران إلى بغداد إلى دمشق وبيروت على أرض الواقع احتلالاً عسكرياً إيرانياً.

مخاطر إيرانية على دول عربية أخرى:

من المخاطر التي ظهرت مؤخراً وبتاريخ 2016/6/3 تحذير وزير الشؤون الدينية والأوقاف الجزائري "محمد عيسى"، مؤكداً: "على ضرورة التمسك بالمرجعية الدينية الوطنية والموروث الحضاري للجزائريين، لتحسين البلاد مما وصفها بالأفكار الدخيلة والرامية إلى تمزيق المجتمع"، وهو يقصد بروز مظاهر للتشيع في البلاد خلال الفترة الأخيرة جراء ما وصفها بإرادة خارجية لنشر الفكر الطائفي..، وقد حذر من ذلك الكاتب الجزائري والحقوقي أنور مالك بأن: "هناك فرق بين تشيع فرد بوصفه حرية اعتقاد، والتشيع كمشروع استخباري لصالح الولي الفقيه، وبالتالي الضغط على الدولة وسياساتها، وأشار مالك أن المسألة تتجاوز التعاطف إلى دور توكيده السفارة الإيرانية، وأضاف أنه من الطبيعي أن تنكر دورها لأنه خروج عن العرف الدبلوماسي، غير أن التقارير الأمنية تتهم السفارة". وبين الباحث الجزائري "تور الدين ختال" أن موجات التشيع في الجزائر مرت بخمس مراحل، الأولى: عقب الاستقلال عن طريق أساتذة عراقيين وسوريين وأطباء إيرانيين، وفي الثانية: عقب الثورة الإيرانية عام 1979، وفي الثالثة عام 1993 مرحلة

ركود بعد قطع العلاقات، وفي الرابعة عام 2006 وظهر انتعاشة للتشيع بعد ترويج صورة حزب الله بطلاً، ثم الجمود الذي أعقب ثورات الربيع العربي واكتشاف الشعارات الطائفية لإيران وحزب الله.

وبتاريخ 2015/12/27 أعلنت المخابرات الصومالية أنها ألقت القبض على شخصيات إيرانية وصومالية تنشر المذهب الشيعي في الصومال، وذكرت في بيان لها أن "عناصر جهاز المخابرات تمكنوا من اعتقال شخصيات متورطة في مشروع التشيع أثناء عملية نفذها عناصرها في مقديشو مؤخراً بعد تحريات استمرت مدة طويلة"، وقد أوضح بيان المخابرات الصومالية أن "مشروع التشيع يشكل تهديداً لاستقرار الصومال وعقيدة مواطنيه، وأن ما اكتشفته المخابرات الحكومية كان عبارة عن مشروع تشيع كانت تنفذه مؤسسة (الخميني للإغاثة الإنسانية) في مقديشو بغطاء مناسبة الاحتفال بالمولد النبوي وتنظيم عرس جماعي لشبان وشابات صوماليين"، وذكرت المخابرات الصومالية أن مسؤولين حكوميين يتواطؤون مع الإيرانيين المتورطين اللذين قالت إنهما مرتبطان بالحرس الثوري الإيراني.

خاتمة:

هذه المخاطر العنيفة التي تظن أنها تنشر مذهبها وتنصر اسمها، لم تقف عن الصومال فقد سبقها كشف السودان عن مؤامرات ومشاريع إيرانية مشابهة حتى أدت إلى إغلاق مراكز ثقافية إيرانية في الخرطوم بسبب مشاريع التشيع لديها، وكذلك كان الحال في مصر والمغرب، وقد أصدر الأزهر بياناً يحرم فيه تأسيس حسينيات في مصر ، لأن مآلها الفتنة والتطرف والأعمال التخريبية والإرهاب، فأيران ومندوبها السامي في البلاد العربية يريد من هذه الجمعيات والمراكز الثقافية الطائفية وحتى الحسينيات التي تدعي إيران أنها بيوت عبادة، وتتخذها بيوتاً بدل المساجد، تتخذها الدعوات الإيرانية الطائفية لنشر مذهبها وغلوها في معاداة المسلمين والفتنة بينهم.

ومرة أخرى نذكر هنا أن هذا الحديث ليس رفضاً للمذهب الفقهي الجعفري سواءً انتسب أهله إلى التشيع أو غيره، فهذا المذهب الفقهي الجعفري مذهب فقهي اجتهادي إسلامي،

ولكن الرفض والتحذير هو من اتخاذ هذا المذهب المقبول من علماء المسلمين تاريخياً وحاضراً في نشر الفتنة الطائفية بين المسلمين، فالمرحلة التي وصل إليها التشيع المغالي الطائفي في عهد خامنئي هو أخطر من المرحلة الخمينية وأخطر من المرحلة الصفوية، لأن الحركة الصفوية نزلت المرجعية المذهبية الشيعية من المرجعية المذهبية العربية إلى المرجعية المذهبية الفارسية الإيرانية، فأصبحت بلاد فارس هي مرجعية الشيعة في العالم من الناحية الفقهية، وذلك بسبب النزاع بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية، فأرادت الدولة الصفوية نزع ولاء الشيعة إلى مرجعها الدينية الطائفية رغماً عن الشيعة العرب الذين احتفظوا بهذه المرجعية من القرن السادس الهجري.

وأما خطورة المرحلة الخمينية فكانت نزع الولاء السياسي من الشيعة في العالم من دولهم الوطنية إلى دولة الخميني الذي قام بثورة سياسية أسقط حكم الشاه في إيران عام 1979، فأحزاب معظم التنظيمات الشيعية كانت تنظر بالولاء السياسي لإيران والخميني بوصفه رئيساً للثورة الإيرانية والجمهورية الإيرانية، وقد فاقت المرحلة الخمينية مرحلة الخمينية بأن حولت الولاء السياسي للأحزاب الشيعية في العالم الإسلامي إلى ولاء أمني وعسكري، بحيث تأتمر أمنياً وعسكرياً وتفجيرياً وعنفاً بالأوامر الصادرة من قادة الحرس الثوري الإيراني الخامنئي، فهذا هو الخطر الذي ينبغي التنبيه له والعمل ضده، لحماية أرواح المسلمين من السنة والشيعة وغيرهم، وحماية لكل القوميات الإسلامية العربية والإيرانية والتركية والباكستانية وغيرها، فالخمينية أخطر من الخمينية، والخمينية أخطر من الصفوية، فهل يتنبه المسلمون لمخاطر الخمينية ويردوها على أعقابها إلى داخل إيران، وأن إيران جغرافياً أحق من غيرها لمن اتخذ الخمينية عقيدته وولاه السياسي والعسكري.

2016/6/29

عمران نزال الحسني